

تفسير البغوي

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا

قوله عز وجل : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) عامة أهل العلم

قالوا : إنه موسى بن عمران . وقال بعضهم : هو موسى بن ميثا من أولاد يوسف والأول

أصح . أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنبأنا محمد

بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار

أخبرني سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : إن نوبا البكالي يزعم أن موسى صاحب

الخضر ليس هو موسى بن إسرائيل فقال ابن عباس : كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل

فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه

أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : يا رب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ

معك حوتا فتجعله في مكمل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم . فأخذ حوتا فجعله في

مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما

واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر سرّبا
وأمسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي
صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى
لفته : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوز
المكان الذي أمر به وقال له فته : أرايت إذ أؤينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما
أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً قال : فكان للحوت سرّبا
ولموسى ولفته عجباً وقال موسى : ذلك ما كنا نبغ قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا
إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر عليه السلام : وأنى
بأرضك السلام ، فقال : أنا موسى قال : موسى بني إسرائيل؟ قال : نعم أتيك لتعلمني مما
علمت رشداً ، قال : إنك لن تستطيع معي صبراً يا موسى ، إني على علم من الله علمنيه
لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه فقال موسى : ستجدني إن
شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ، فقال له الخضر : فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء
حتى أحدث لك منه ذكراً ، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن

يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول ، فلما ركبا في السفينة لم يضح إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم ، فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئا إمرأ! قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كانت الأولى من موسى نسيانا [والوسطى شرطا والثالثة عمدا "] قال : وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر : ما [نقص [علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ، ثم خرجا من السفينة ، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى : أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال : وهذه أشد من الأولى قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه ، قال : كان مائلا فقال الخضر بيده فأقامه ، فقال موسى : قوم أتيانهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت

لاتخذت عليه أجرا قال : " هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا "

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وددنا أن موسى كان صبرا حتى يقص علينا من خبرهما " . قال سعيد بن جبیر : فكان ابن عباس يقرأ : " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا " ، وكان يقرأ : " وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين " . وعن سعيد بن جبیر في رواية أخرى عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " [قام موسى] رسول الله فذكر الناس يوما حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال : أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال : لا - فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله - قيل : بلى [عبدنا الخضر] قال : يا رب وأين؟ قال : بمجمع البحرين [قال : رب اجعل لي علما أعلم ذلك به] قال : فخذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له : تزود حوتا مالحا فإنه حيث تفقد الحوت فأخذ حوتا فجعله في مكمل " . رجعنا إلى التفسير؛ قوله عز وجل : (وإذ قال موسى لفتهاه) يوشع بن نون (لا أبرح) أي لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) قال قتادة : بحر فارس وبحر الروم مما يلي المشرق . وقال محمد بن كعب طنجة . وقال أبي بن كعب :

إفريقية . (أو أمضي حقبا) وإن كان حقبا أي دهرًا طويلًا وزمانًا ، وجمعه أحقاب ،

والحقب : جمع الحقب . قال عبد الله بن عمر : والحقب ثمانون سنة فحملًا خبزًا

وسمكة مالحة حتى انتهيا إلى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء

الحياة لا يصيب ذلك الماء شيئًا إلا حي فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت

في المكتل وعاشت ودخلت البحر .